المذهب المالكي في المغرب الأوسط عقيدة دينية وهوية وطنية

د.بخدة طاهر *

الملخص:

إذا كان الفتح الإسلامي لبلاد المغرب أهم حدث تاريخي عرفته هذه المنطقة خلال العصر الوسيط بانضمامها لحضيرة العالم الإسلامي والعربي، فإنَّ مرحلة ما بعد ذلك تُعتبَر بدورها مرحلة مهمة لأنها مثَّلت بداية تشكُّل الهوية المذهبية ونعني بها انتشار المذهب المالكي والأخذ به من قِبَل أهل المغرب الأوسط والغرب الإسلامي عموما وذلك أمام وجود تيارات مذهبية أخرى سُنِّية وخارجية وشيعية تزاحمت لأخذ مكانة لها في أوساط المجتمع، والمتتبِّع لذلك التنافس والصراع ولاسيما بين السُنَّة والخوارج أوَّلا ثم بين السُنَّة والشيعة ثانيا منذ القرن الثاني إلى القرن الرابع الهجري، يدرك مدى تراجع المذاهب الدخيلة (الخوارج- الشيعة) أمام المذهب السُنِّي المالكي الذي اعتنقه الأهالي وأصبح بالنسبة لهم ليس مذهبا دينيا فقط، بل هوية وطنية وتراثا حضاريا.

إنَّ سيطرة المذهب المالكي على الساحة السياسية والمذهبية نتيجة موقفه من السلطة التي لا يرى في الخروج عنها سبيلا أحد عوامل تَمكُّنِه في المنطقة إضافة إلى اعتباره من المذاهب التي اعتمدت في أصولها على التراث الإسلامي الصحيح وهو القرآن والسُنَّة ثم عمل الصحابة، وابتعادها عن الجدل وعلم الكلام مع الإيمان والأخذ بما ورد في المصدرين السابقين (القرآن الكريم - الأحاديث الصحيحة).

وفي الأخير يُمكن القول أنَّ المذهب المالكي قد حقَّق نصرا سياسيا أمام المذاهب الأخرى أين أصبح المذهب الرسمي والوحيد بالنسبة لأهل المغرب الأوسط منذ عهد الدولة الحمادية مع بداية القرن الخامس الهجري ولا يزال إلى غاية الآن.

الكلمات المفتاحية: المغرب الأوسط، الغرب الإسلامي، الفتح الإسلامي، المذاهب السُنِّية، المذهب المالكي، الخوارج، الشيعة، الصراع المذهبي، أصول المذهب،

* - أستاذ باحث في لتاريخ الإسلامي بكلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم العوم الإنسانية، جامعة مصطفى اسطمبولي، معسكر.

القرآن والسُنَّة، الإمام سحنون، مدوَّنة سحنون، الموطأ، عمل أهل المدينة، حماد بن بلكين، تلمسان، عقيدة، هوية.

Abstract:
The Islamic conquest of the maghreb was an important religious and historic event. It had positive and beneficial adventage on the local population who find and found a doctrinal identity by adopting the MALIKIT summite doctrine other than the CHIITE and KHAWARIGE ones. These three doctrines which have different and contradictory vieus of religious matters faced from the second to the fourth cenyury of the hegira. Each one tried to conquest the MAGHREB. It was first between the SUNNA and KHAWARIGE, then between the SUNNA and CHIITE, but at the end the SUNNIT and MALIKIT won the struggle and were adapted by the MAGHREB population up to now. The political and ideological beam of MALIKIT in the MALIKIT got its origin, force and laws from the QURAN, the SUNNA and then from the prophet's companious deed. Finally, we can say that the MALIKIT SUNNIT dogme won the final struggle by becoming the official dogme of the MAGHREB and that is so from the HAMMADIT era in the beginning of the fifth century of the hegira. The problematic of this studies is: why the MALIKIT SUNNIT doctrine well-known in the Islamic west ? and what were means or ways of his propagation?.
Key words: MALIKIT- doctrinal- Central Maghreb- Islamic west- KHAWARIGE- CHIIT- dogme- identify- SUNNA- conquest- religious – struggle -beam- Hammadit- fourth century of hegira.

مقدمة:

تُعدُّ الوحدة الوطنية والهوية من أهم الأسس التي أصبحت مُهدَّدة في الوقت الراهن في معظم الدول العربية والإسلامية من قِبل الصليبوصهيونية العالمية التي استخدمت الدين كوسيلة لتدمير هذه الشعوب، مستغِلَّة في ذلك التيارات والمذاهب المنحرفة لتصوير الإسلام على أنَّه دين عنف وقتل وتخلُّف ومن ثَمَّ

التخويف منه ونشر فكرة " الإسلاموفوبيا ". والحقيقة أنَّ محاولة القضاء على الشخصية الوطنية عرفتها الجزائر وكل بلدان المغرب منذ القديم مع الاحتلال الروماني الذي حاول رومنة المنطقة وفَرْض العقيدة المسيحية، ثم تجدَّدت هذه المحاولة في الفترة المعاصرة مع المحتل الفرنسي، ويبدو أنَّ سياسة هؤلاء قد اتخذت منحى آخرَ وهو زرع الخوف داخل أوساط المسلمين أنفسهم ولا سيَّما بعد أحداث 11- 09- 2001م أو بعبارة أخرى نقل الخوف من الدول الغربية إلى الدول العربية والإسلامية وذلك بتكوين جماعات وتنظيمات مسلَّحة داخل هذه الدول يكون معها الوضع في حالة من الفوضى والاقتتال وعدم الاستقرار والتخلف.

إنَّ الخطر المهدِّد لهويتنا الدينية والسياسية لا يزال قائما كما أشرنا نتيجة تكالب الصليبية من جهة ونشاط بعض المذاهب الهدَّامة من جهة أخرى، وعليه أصبح من الضروري الآن ترسيخ أسس هويتنا الوطنية الإسلامية ودعمها بطرق علمية وتربوية وتبصير المسلمين بما يحاك ضدهم، ولذلك إرتأيتُ في هذه الأوراق البحثية التطرُّق إلى أصول عقيدتنا السُّنية المالكية التي تمسَّك بها الشعب الجزائري وكل الشعوب المغاربية منذ دخول الإسلام إلى بلاد المغرب مع أواخر القرن الثاني الهجري/ الثامن ميلادي وحرصه على وحدة وأمن واستقرار المسلمين بصفة عامة، وذلك لربط عقيدتنا الدينية بتراثنا التاريخي الذي لا يُمكن نسيانه أو إهماله.

إذا كان المذهب السُنِّي المالكي هو المذهب الرسمي السائد في المغرب الأوسط والغرب الإسلامي عموما، فإنَّ الإشكالية التي يُمكن طرحها هنا هي: كيف استطاع هذا المذهب الانتشار والثبات أمام التيارات المذهبية الأخرى ؟ وما مكانته لدى سكان المغرب الأوسط ؟ وما أهميته في وحدة المجتمع؟ وقد حاولتُ معالجة هذه الإشكالية من خلال تتبع البدايات التاريخية للحركات المذهبية التي عرفتها بلاد المغرب عموما والمغرب الأوسط بصفة خاصة ولاسيما المذهب المالكي وذلك منذ ظهوره خلال القرن الثاني الهجري إلى القرن الثامن الهجري وهي الفترة التي ازدهر فيها المذهب سواء من حيث البحث والتأليف أو من حيث تمسُّك العامة به والدفاع عنه، وقد عالجت هذا الموضوع من خلال المباحث الآتية: الخارطة المذهبية لبلاد المغرب حتى القرن الرابع الهجري. تمسك أهل المغرب الأوسط بالمذهب المالكي.

المذهب المالكي بين السلطة السياسية والفقهاء. مظاهر تمسُّك أهل المغرب الأوسط بالمذهب المالكي.

أولا: الخارطة المذهبية لإفريقية والمغرب الأوسط حتى القرن 4هـ/10م

لم تعرف بلاد المغرب عموما في البداية إلا المذهب السلفي المأثور عن الصحابة[1] والذي انتشر عن طريق الفاتحين من هؤلاء ومن التابعين، فاعتنق البربر الإسلام وبدأ يثبت في نفوسهم منذ ولاية حسان بن النعمان (73 - 76هـ/ 692- 695م)[2] بفضل إصلاحاته الإدارية وسياسته الرشيدة في استمالة سكان بلاد المغرب، ولمَّا وُلِيَ عمر بن عبد العزيز الخلافة (99-101هـ/717- 719م) دفع بالحركة العلمية والتعليمية فأرسل عشرة من الفقهاء[3] إلى إفريقية، وكان هؤلاء الفقهاء ممن انتهت إليهم الرئاسة في العلم وحفظ السنَّة، ومن إفريقية انتشر علمهم في كامل بلاد المغرب[4]، وبفضلهم تمكَّن الإسلام من قلوب البربر وفهموا تعاليمه وذلك في ولاية إسماعيل بن عبيد الله (100-101هـ/ 718- 719م) وفي ذلك يقول ابن عبد الحكم: " ولم يبق في ولايته يومئذ من البربر أحد إلا أسلم "[5].

كان مذهب السلف في البداية التمسُّك بالقرآن الكريم والسنَّة، فمنهما تُؤخذ الأحكام الشرعية مباشرة[6]، ولذلك كانوا حريصين على حفظ القرآن ومعرفة تفسيره، وتدوين السُنَّة وتمييز صحيحها من سقيمها، ولم يلتزموا بقول إمام معيَّن من أئمة الفقه المعروفين آنذاك، فكان الصحابة والتابعون من الفاتحين يعتمدون في حكمهم لبلاد المغرب على هذين المصدرين الأساسيين ثم أقوال الصحابة والاجتهاد، وظلَّ الأمر كذلك حتى ظهر أئمة الفقه الأوائل المعروفين: أبو حنيفة (ت150هـ/ 767م) ومالك بن أنس (ت179هـ/ 795م) والشافعي (ت204هـ/ 819م) وأحمد بن حنبل (ت241هـ/ 855م) فأخذ الناس حينئذ يميلون إلى اتِّباع إمام واحد والأخذ بأرائه الفقهية وترك ما عداه.

كان الصحابة والتابعون كما أشرنا أعلاه وقبل ظهور المذاهب حريصون على اتِّباع السُنَّة، قال ابن أبي زَمَنِيْن[7] (ت399هـ/ 1008م): " اعلم رحمك الله أنَّ السُنَّة دليل القرآن وأنها لا تُدرَك بالقياس ولا تُؤخَذ بالعقول، وإنَّما هي في الإتِّباع للأئمة ولِمَا مشى عليه جمهور هذه الأمة "[8]، ويظهر أنَّ أهل المغرب الأوسط تمسكوا

بمذهب السلف منذ إسلام زعيمهم صولات بن وزمار المغراوي بين يدي الخليفة عثمان بن عفان[9] فأذعنوا للإسلام إذعانا أورثوه أعقابهم إلى الأبد[10].

بدأ التمذهب والتقيُّد بإمام واحد من الأئمة الأربعة المشهورين مع بداية النصف الثاني من القرن الثاني الهجري/ النصف الثاني من القرن الثامن ميلادي تقريبا ولاسيما المذهب الحنفي في إفريقية على يدي عبد الله بن فروخ (ت185هـ- 821م) وعبد الله بن غانم (ت190هـ- 805م) بينما تأخَّر المذهب المالكي إلى أواخر القرن الثاني ومطلع القرن الثالث الهجريين/ القرن التاسع ميلادي، وإذا كان علي بن زياد[11] هو صاحب الفضل في إدخال الفقه المالكي إلى إفريقية، فإنَّ تثبيته واستقراره كان على يدي أحد تلامذته ونقصد به الإمام سحنون[12] وذلك بعد عودته من رحلته الثانية إلى المشرق سنة 191هـ- 806م، والتي زار فيها المدينة المنوَّرة حتى يتعرَّف بصفة عملية على عمل أهلها الذي اتَّخَذه مالك أصلا من أصول مذهبه، وهو ما يُمثِّل بداية تشكُّل الهوية المذهبية المالكية بالنسبة لإفريقية والمغرب الأوسط ولاسيما بعد توليه القضاء سنة 234هـ- 848م.

ازدهر المذهب المالكي بعد سحنون بسبب مجالس العلم وحلقات الدروس التي كانت تُعقد في المساجد وما صاحبها من حركة تأليف في فقه المذهب، وممن برز من الفقهاء خلال القرن الثالث الهجري محمد بن سحنون (ت255هـ- 869م) ومحمد بن عبدوس (ت260هـ- 873م) وغيرهما، أما إمام المالكية في القرن الرابع الهجري فهو ابن أبي زيد القيرواني[13] الملقَّب بمالك الصغير، جامع المذهب وشارحه، له كتاب النوادر والزيادات على المدوَّنة، وبه اكتمل وانتشر المذهب في أوساط العامة وأصبحت بلاد المغرب كما يقال ملكا لمالك.

أمَّا المذهب الشافعي فإنَّه مزج بين طريقة أهل الحجاز وطريقة أهل العراق، لكنه خالف مالكا في كثير من مذهبه، وقد انتشر بدرجة أقل في إفريقية[14] ابتداءً من النصف الثاني من القرن الثالث الهجري ومن أشهر أعلامه أبو عبد الله محمد بن علي البجلي[15] (ت314هـ- 926م)، كما دخل شيء من مذهب داود بن علي الظاهري[16].

ركَّزنا في هذا المبحث على المذاهب السنية باعتبارها مذاهبا فقهية وعقدية واسعة الانتشار بخلاف المذاهب الخارجية التي كانت منطلقاتها سياسية أو غلب عليها النشاط السياسي ولاسيما الخوارج الصفرية.

لم يستطع بنو عبيد خلال حكمهم لإفريقية والمغرب الأوسط (296- 361هـ/ 908- 972م) نشر مذهبهم الشيعي رغم استعمالهم للقوة وأساليب الترهيب من سجن وقتل وتهجير لأهل السُنَّة ولاسيما المالكية [17]، ورغم ذلك ظلَّ هؤلاء متمسكين بمذهبهم مباعدين لمذهب الرافضة وما ذلك إلا للمكانة التي بلغها المذهب المالكي الذي تغلغل في أوساط المجتمع.

ثانيا:تمسك أهل المغرب الأوسط بالمذهب المالكي

إنَّ بروز القيروان كمدرسة فقهية في بلاد المغرب حتى القرن الرابع الهجري على الأقل أي قبل ظهور حواضر أخرى اختصت في الفقه المالكي كبجاية وتلمسان في المغرب الأوسط وفاس في المغرب الأقصى، كانت منطلقا لانتشار المذهب في كامل الغرب الإسلامي، ومن ثَمَّ تمسَّك الناس به وأصبح مذهبا فقهيا وعقيدة راسخة، بل هوية وطنية لا يمكن التنصُّل منه، ولذلك فقد صبر علماء المالكية وحتى العوام على أذى واضطهاد بني عبيد لمَّا حاولوا جبرهم على اعتناق مذهبهم كما ذكرنا، وقد ترجم المالكية ذلك بالقطيعة المذهبية التي أعلنها حماد بن بلكين (405- 419هـ/ 1014- 1028م) أمير دولة صنهاجة سنة 405هـ- 1014م وبذلك تكون الدولة الحمادية أول دولة وطنية بربرية سُنِّية تتأسس في المغرب الأوسط والتي سبقت في الحقيقة الزيريين في العودة إلى التمسُّك بمذهب مالك مع فترة حكم المعز بن باديس (406- 455هـ/ 1016- 1063م)، قال ابن خلدون: " وخالف دعوة باديس وقتل الرافضة وأظهر السُنَّة ورضي عن الشيخين ونبذ طاعة العبيديين جملة، وراجع دعوة آل العباس "[18]، ولذلك ستكون القطيعة بداية عودة السيادة للمذهب السنِّي المالكي في كامل بلاد المغرب[19].

إنَّ تجذُّر المذهب المالكي وتمسُّك أهل المغرب الأوسط به إلى حد التعصُّب يُمكن أن يطرح بعض الأسئلة وهي: كيف استطاع هذا المذهب الآتي من الشرق أن

يتبوأ تلك المكانة في الغرب؟ ما عوامل وخلفيات وسبل ذلك؟. إنَّ الإجابة عن هذه التساؤلات يمكن أن نُلخصها في النقاط الآتية:

* ابتعاد المذهب المالكي عن الجدال وعلم الكلام والخوض في المسائل العقدية، والتمسُّك بالقرآن والسنَّة الصحيحة، ولذلك قال الخليفة الأموي الحكم المستنصر (350- 366هـ/ 961- 976م) وكان من العلماء بالمذاهب: " لم نر مذهبا من المذاهب غيره أسلم منه، فإنَّ فيهم الجهمية والرافضة والخوارج والمرجئة والشيعة، إلا مذهب مالك، فإنَّا ما سمعنا ممن تقلَّد مذهبه قال شيئًا من هذه البدع "[20].

* فضل المدينة المنورة التي كانت منطلق هذا المذهب وذلك باعتبارها مدينة الرسول صلى الله عليه وسلم والخلفاء الراشدين من بعده، ودار أهل العلم من الصحابة.

* مراعاة المذهب المالكي لخصوصية كل منطقة (البيئة، العرف) وتوسعه في الأخذ بالمصالح المرسلة[21].

* دور مدرسة القيروان في نشر المذهب، فلم تكن بالمغرب الأوسط آنذاك مدارسا أو مساجد مشهورة للفقه، فكانت القيروان مدرسة الفقه المالكي بلا منازع، ولذلك توجَّه إليها طلبة المغرب الأوسط لأخذ العلم عن فقهائها ولاسيما في عهد الإمام سحنون وابنه محمد (ت256هـ- 870م) أو من أتى بعدهم كابن أبي زيد القيرواني وغيره، قال الدباغ عن الإمام سحنون: " كان العُبَّاد وطلبة العلم يأتون سحنون من أقطار الأرض "[(22)]، وممن درس بالقيروان وعاد بالفقه المالكي لتدريسه ونشره بالمغرب الأوسط، نذكر:

- البوني أبو عبد الملك مروان بن علي (ت439هـ- 1047م): فقيه ومفسِّر وحافظ، أصله من بلاد الأندلس ونشأ ببونة، ويبدو أنه درس بالقيروان حيث صحب أبا الحسن علي بن محمد القابسي (ت403هـ- 1012م)، عكف على التدريس والتأليف، من مؤلفاته " المنبه للفطن من غوائل الفتن "[23].

- التاهرتي أبو عبد الرحمن بكر بن حماد (ت296هـ- 908م): سمع من الإمام سحنون[24].

- الطبني أبو مروان عبد الملك بن زيادة الله (ت456هـ- 1064م): من أهل الحديث والأدب، كانت له رحلتان إلى المشرق أخذ فيهما عن أهل العلم بمكة ومصر والقيروان، استوطن الأندلس وتوفي بها[25].

- الملشوني إسحاق بن أبي عبد الملك (ت226هـ- 841م): أخذا عن علماء إفريقية كسحنون وغيره[26].

- الوهراني أبا القاسم عبد الرحمن بن عبد الله، يُعرف بالتجاني وبابن الخراز (ت ب 400هـ- 1009م): من كبار الفقهاء، رحل في طلب العلم فسمع من علماء إفريقية ومصر والحجاز[27].

- الوهراني أبا محمد عبد الله بن يونس بن طلحة بن عمرون (كان حيا سنة 429هـ- 1037م): محدِّث وفقيه من الثقات، روى عن شيوخ إفريقية منهم ابن أبي زيد القيرواني ونظرائه[28].

* تولي قضاة مالكية القضاء في بعض المدن مثل الزاب وبجاية من قبل فقهاء القيروان ولاسيما في العهد الأغلبي، فقد تولى أبو حاتم يحي بن خالد السهمي قضاء الزاب[29] من قِبَل الإمام ابن سحنون، كما تولى أبو عبد الله محمد بن حارث الخشني المواريث ببجاية[30].

* ازدهار حركة التأليف في المذهب، فبعد أن كانت المرحلة الأولى والممتدة من بداية الفتح إلى سنة 132هـ- 750م مرحلة رواية ونقل للفقه والتفسير والحديث من قِبل العلماء ومن هؤلاء بعثة العشرة، بدأت بعدها حركة التأليف في الفقه والعقائد خلال القرنين 2هـ- 8م بتأليف الإمام مالك للموطأ ثم ازدهارها في القرنين 3- 4هـ/ 9- 10م وهي الفترة التي مثَّلت نُضج المذهب وانتشاره وما صاحبها من ردود على المخالفين والدفاع عن العقيدة، فبعد أن كان ذلك فتاوى وآراء أصبحت كتبا مدوَّنة تُدرَّس لطلاب العلم، ولعلَّ أول من كتب في المسائل العقدية محمد بن سحنون: كتاب في أصول الدين ورسالة في السنَّة والحجة على القدرية والرد على أهل البدع، فيما كتب ابن أبي زيد القيرواني: النوادر والزيادات على المدوَّنة ومختصر المدوَّنة ورسالة في الفقه المالكي، وقد أصبحت هذه المؤلفات عمدة طلبة العلم والعامة في كامل الغرب الإسلامي.

ثالثا:المذهب المالكي بين السلطة السياسية والفقهاء

_ إذا كان المذهب المالكي قد نجح في إفريقية بفضل جهود العلماء وصبرهم أمام السلطة سواء في عهد خلفاء بني الأغلب الذين أخذوا بمذهب أبي حنيفة وبالفكر الإعتزالي أو في عهد بني عبيد ومحاولتهم فرض المذهب الشيعي وهي فترات قاسية وخطيرة عاشها المذهب وأتباعه، فإنَّ الوقع السياسي حيال المذهب في المغربين الأوسط والأقصى والأندلس كان أقل خطرا بحكم أنَّ هذه المناطق لم تخضع للسلطتين السابقتين أو كانت بعيدة عن مركز السلطة كما هو الحال بالنسبة للمغرب الأوسط.

بالعودة إلى المرحلة الأولى أي قبل تأسيس الدولة الأغلبية، يلاحظ نوعا من التعاون والالتحام بين فقهاء المالكية والسلطة في صورة اعتراف رسمي بالمذهب المالكي، وقد يكون هذا التزاوج بين الدين والسياسة أحد الأسباب التي جعلت من المذهب عقيدة دينية وفي نفس الوقت هوية وطنية، ومن المواقف التي يُمكن أن نُسجلها في ذلك:

1- دور الفقهاء في محاربة الفكر الخارجي والذي يُمثِّل في الحقيقة التوجُّه السنِّي المالكي وموقفه تجاه الحاكم (مسألة الخروج على الخليفة أو السلطان)، ويتجلى ذلك في الرسالة[31] التي كتبها فقهاء القيروان إلى ثوار الخوارج أيام ولاية حنظلة بن صفوان الكلبي[32]، كما يظهر ذلك أيضا في قول الفقيه الليث بن سعد (ت175هـ- 791م) عن قتال السنَّة للخوارج: " ما غزوة كنت أحب أن أشهدها بعد غزوة بدر أحب إليَّ من غزوة القرن والأصنام "[33].

2- محاولة الخليفة العباسي أبو جعفر المنصور (136- 158هـ/ 754- 775م) حمل الناس على اتِّباع موطأ مالك وفقهه، وبغضِّ النظر عن الخلفيات والأبعاد السياسية للخليفة من وراء تلك الرغبة، فهي تُمثِّل اعترافا بالمذهب وبشرعيته.

3- إلزام الخليفة الأموي الحكم بن عبد الرحمن المستنصر الناس بالأندلس على التمسك بالمذهب المالكي، فقد كتب إلى وزيره عيسى بن فطيس كتابا يقول فيه: " ... فمن خالف مذهب مالك بن أنس رحمه الله بالفتوى أو غيره وبلغني خبره أنزلت به من النكال ما يستحق وجعلته ثرادا "، ثم يُؤكد ذلك قائلا: " فكل من زاغ

عن مذهب مالك فإنَّه ممن رين على قلبه وزُيّنَ له سوء عمله "[34]، ولذلك صار لا مذهب لأهل الأندلس إلا مذهب مالك[35]، وقد طُردَ الفقيه محمد بن أحمد بن أبي بردة من الأندلس سنة 373هـ- 983م لأنه كان شافعيا معتزليا[36].

4- عودة الأمير الصنهاجي حماد بن بلكين التمسك بمذهب مالك[37] إثر إعلانه القطيعة المذهبية مع الشيعة العبيديين كما أشرنا أعلاه، ولم يلق حماد أي معارضة أو مقاومة من قِبَل الأهالي ، بل كان يتقرب إليهم بذلك[38]، وهو ما يبيّن أنَّ العقيدة السنِّية المالكية لا تزال متجذِّرة في نفوس الناس.

يُعتبر عهد حكم المرابطين للمغرب الأوسط الفترة الذهبية للمذهب نتيجة عنايتهم بالفقه المالكي تدريسا وتأليفا وتطبيقا ولاسيما فترتي حكم الأميرين يوسف بن تاشفين (454- 500هـ/ 1062- 1106م) وابنه علي (500- 537هـ/ 1106- 1142م) اللذان لم يكن يقرب منهما إلا من عَلِم عِلْم الفروع، ونتيجة لذلك نفقت كتب المذهب وعُمِل بمقتضاها ونُبِذ ما سواها[39].

برزت بالمغرب الأوسط كثير من المدن والحواضر التي مثَّلت قواعد المذهب المالكي، وبفضلها حافظ على مكانته وتغلغله في صفوف المجتمع، وفي هذا الإطار يُمكن أن نذكر ثلاثا منها وذلك حتى القرن الرابع الهجري الذي مثَّل ذروة نشاط المذهبي.

مدينة طبنة: وهي إحدى مدن الزاب العظمى التي برزت منذ أول الفتح وكانت قاعدة سياسية وعسكرية ثم دارا للعلم، ولا شك أنَّ تركُّز عرب الفتح بها جعل أهلها سُنِّية مالكية، وقد برزت فيها عدة عائلات وشخصيات علمية منسوبون إلى هذه المدينة، نذكر منها على سبيل المثال أبو مروان عبد الملك بن زيادة الله الطبني (ت394هـ- 1003م)[40].

مدينة بسكرة: لا شك أنَّ استشهاد عقبة بن نافع قرب هذه المدينة يعد عاملا نفسيا في اعتناق معظم مدن الزاب للمذهب السُنِّي المالكي، كما لا ننس أنَّ منطقة الزاب كانت ضمن سلطة الدولة الأغلبية السُنية، وقد رأينا سابقا كيف عيَّن الإمام سحنون قاضيا مالكيا على هذه المدينة، ولذلك اشتهرت كدار للعلم

ومعقلا للمذهب، قال عنها البكري: " وبسكرة علم كثير وأهلها على مذهب أهل المدينة "[41].

مدينة تلمسان: أصبحت أحد معاقل المذهب المالكي ومركزا للدراسات الفقهية لاحقا وذلك بفضل استقرار عدد كبير من العلماء بها ولعلَّ من أشهرهم أحمد بن نصر الداودي (ت402هـ- 1011م) الذي عُرف بدفاعه الشديد عن المذهب، الذي ازدهر في العهد المرابطي لمَّا اتخذوها عاصمة ثانية لهم، ومن أبرز الفقهاء في عهدهم عثمان بن صاحب الصلاة[42] الذي قتله عبد المؤمن بن علي عند فتح تلمسان.

إضافة إلى المدن المذكورة عُرِفت كل من تنس ووهران كقواعد للمذهب المالكي منذ القرن الثالث الهجري لاسيما وأنهما كانتا من المدن الأولى التي أسسها المهاجرون الأندلسيون المعروفون بتمسكهم بالمذهب المالكي وبالأخص أثناء الصراع الأموي العبيدي الذي اتخذ طابعا سياسيا ومذهبيا، أمَّا بجاية فيبدو أنَّ نشاطها المذهبي قد تأخَّر إلى القرن الخامس الهجري عندما اتخذها الحماديون عاصمة لهم وبمن هاجر إليها من علماء الأندلس المالكية كابن الخراط اللإشبيلي[43].

رابعا:مظاهر تمسك أهل المغرب الأوسط بالمذهب المالكي

يبدو أنّ العقيدة السنية المالكية التي انتشرت في أوساط أهل المغرب عموما منذ دخول كتب وفقه المذهب قد تعمَّقت بفضل نشاط العلماء والفقهاء فكانت الحصن المنيع ضد التشيُّع الذي حاول العبيديون فرضه على السكان بكل الطرق، وقد زاد من ثباتهم على ذلك المناظرات التي أفحم فيها علماء السُنة فقهاء الشيعة[44]، وإذا كانت تلك المناظرات تجرى بالقيروان فالأكيد أنَّ صداها كان يصل إلى المغرب الأوسط وكل الغرب الإسلامي لاسيما وأنَّ أولئك الفقهاء قد ظهروا بمظهر الأبطال المدافعين عن السُنَّة وهو ما أعطى قداسة واعتزازا بالمذهب، ومن ثَمَّ أصبح هوية دينية ووطنية، وقد تجلَّى ذلك من خلال:

* الإقتصار على دراسة المذهب المالكي ونبذ ما سواه وهو ما يُمكن أن نلمسه من قول أبي العرب في أحمد بن نصر الداودي: " وكان لا ينظر ولا يتصرف في شيء

من العلم غير مذهب مالك ومسائله فكان إذا سكت عنها لم يبلغ مبلغ الصواب في شيء من أمره، وإذا تكلم فيها كان عالما فائقا "[45].

* كثرة التآليف في المذهب سواء الكتب الفقهية أو كتب الردود على الفرق المخالفة وذلك في كامل بلاد الغرب الإسلامي، ويكفي أن نذكر مصنفات الداودي مثل: شرح الموطأ، الداعي في الفقه، النصيحة في شرح البخاري، الإيضاح في الرد على القدرية، ولمَّا اشتهر كتاب ابن الحاجب الفرعي بمصر قام أبو علي ناصر الدين الزواوي[46] بجلبه وهو أول من أدخله إلى بجاية ومنها انتشر في كامل بلاد المغرب[47].

* مشاركة أهل السُنَّة المالكية ولاسيما الفقهاء من إفريقية والمغرب الأوسط إلى جانب ثورة أبي يزيد مخلد بن كيداد (332- 336/ 943- 947م) رغم أنه من الخوارج، فكانوا يرون أنه أقرب إلى أهل السُنَّة وأقل خطرا من الشيعة الذين وُصفوا بالكفر ومن ثَمَّ وجوب قتالهم[48].

* رفض المذهب الشيعي الذي حاول العبيديون فرضه على سكان بلاد المغرب، وقد رأينا سابقا كيف عاد كل من حماد بن بلكين والمعز بن باديس إلى العمل بمذهب مالك.

* تطبيق المذهب المالكي والإفتاء به في جميع أمور الحياة من عبادات واعتقادات ومعاملات، وقد وصف الونشريسي علاقة أهل المغرب بالمذهب المالكي قائلا: " ... فإنَّ اتِّباع أهلها لمذهب مالك والتزامهم الأخذ بقوله وقول أصحابه، ومنع ملوكها وأمرائها الناس من الخروج عنه أمر هو من الشهرة ... حتى إنَّه لم يُحفَظ عن أحد من أهل العلم بالمغرب الخروج من مذهب مالك ولا الأخذ بغيره من المذاهب "[49].

* تطوُّر فكر المناظرة لدى المالكية للرد على أهل البدع والأهواء والذب عن المذهب ولاسيما في القيروان والأندلس، وتشديد الخلفاء والأمراء والعلماء في ذلك.

* ازدهار كتب الطبقات التي اعتنت بالترجمة للفقهاء المالكية، فظهرت العديد من المصنفات، نذكر منها على سبيل المثال: طبقات الفقهاء لعبد الملك بن حبيب الأندلسي (ت238هـ- 852م) صاحب الواضحة في الفقه وهو أول من صنَّف في هذا الفن[50] وطبقات علماء إفريقية لأبي العرب محمد بن أحمد بن تميم التميمي (ت333هـ- 944م) وطبقات فقهاء المالكية لمحمد بن الحارث بن أسد

الخشني القيرواني (ت361هـ- 971م) ورياض النفوس في طبقات علماء القيروان وإفريقية لأبي بكر عبد الله بن محمد المالكي (ق5هـ- 11م) وترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة أعلام مذهب مالك للقاضي عياض اليحصبي(ت544هـ- 1149م) والديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب لابن فرحون اليعمري المالكي (ت799هـ- 1396م).

الخاتمة:

يتضح من خلال أصول وأسس المذهب المالكي تدعيمه للاستقرار وحرصه على تحقيق الأمن للمجتمع وخلق انسجام بين السلطة والعامة بخلاف المذاهب والفِرق الأخرى كالخوارج والشيعة الذين جلبوا الحروب والويلات والانقسام من خلال الطعن في التراث التاريخي والسياسي الإسلامي والجدال في أمور عقدية غيبية، ومن هذا المنطلق جاء تمسَّك أهل بلاد المغرب عموما بالمذهب المالكي لأنه يتماشى مع الفطرة السليمة والنفوس الصافية فاتخذوه ليس عقيدة فقط، بل أصبح يُمثل هوية وطنية لا يُمكن الانسلاخ منها.

أدرك الفقهاء أهمية غرس العقيدة الصحيحة والتمكين للمذهب في وقت كثرت فيه الأهواء والفِرَق سواء من خلال التأصيل للمذهب أو الرد على تلك الفِرق، فألَّف محمد بن سحنون رسالة في السُنَّة وكتاب الحجة على القدرية والرد على أهل البدع، وإذا كان القرنان الثالث والرابع هجريَين قد مثَّلا مرحلة التمكين للمذهب بفضل تجميع فروعه وتأليف أمهات كتب الفقه كالواضحة والمدوَّنة والتهذيب والنوادر والزيادات وغيرها من الكتب فإنَّ القرن الخامس هجري يُعد مرحلة الاحتضان السياسي للمذهب والدفاع عنه، وقد يكون عصر المرابطين أحسن مثال على ذلك لاسيما وأنهم حكموا معظم أقاليم الغرب الإسلامي.

الهوامش:

1- أحمد أين: ظهر الإسلام، كلمات عربية للترجمة والنشر، القاهرة، دط، ج4، ص85.

2- ابن عبد الحكم: فتوح مصر والمغرب، تحقيق وتقديم علي محمد عمر، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، 1425هـ- 2004م، ص288/ الرقيق القيرواني: تاريخ إفريقية والمغرب، تقديم وتحقيق وتعليق محمد زينهم، دار الفرجاني، ط1، 1414هـ- 1994م، ص50/ ابن الأثير: الكامل في التاريخ، اعتنى به محمد العرب، المكتبة العصرية، بيروت، 1430هـ- 2009م، مج2، ص1118/ ابن عذاري: البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، تحقيق ومراجعة ج.س كولان وليفي بروفنسال، دار الثقافة، بيروت، ط3، 1983م، ج1، ص34/ النويري: تاريخ المغرب الإسلامي من كتاب نهاية الأرب في معرفة فنون الأدب، تحقيق وتعليق مصطفى أبو ضيف أحمد عمر، دار النشر المغربية، الدار البيضاء، 1984م، ص96/ عبد العزيز الثعالبي: تاريخ شمال إفريقيا من الفتح الإسلامي إلى غاية الدولة الأغلبية، جمع وتحقيق أحمد بن ميلاد ومحمد إدريس، تقديم ومراجعة حمادي الساحلي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط2، 1410هـ- 1990م، ص82/ محمد علي دبوز: تاريخ المغرب الكبير، عالم المعرفة، الجزائر، ط1، 2013م، ج2، ص111.

3- عن هؤلاء العشرة يُنظَر أبو العرب: طبقات علماء إفريقية، جمع وتحقيق محمد بن أبي شنب، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2006م، ص20/ المالكي: رياض النفوس في طبقات علماء القيروان وإفريقية، تحقيق بشير البكوش، مراجعة محمد العروسي المطوي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط2، 1414هـ- 1994م، ج1، ص99/ الدباغ: معالم الإيمان في معرفة أهل القيروان، أكمله وعلق عليه ابن ناجي التنوخي، تحقيق وتعليق محمد ماضور، المكتبة العتيقة، تونس، ج1/ محمد بن الحسن الحجوي الثعالبي: الفكر السامي في تاريخ الفقه الإسلامي، مطبعة إدارة المعارف، الرباط، 1336هـ- 1918م، ج2، ص110.

4- محمد محمد زيتون: القيروان ودورها في الحضارة الإسلامية، دار المنار، القاهرة، ط1، 1408هـ- 1988م، ص190.

5- ابن عبد الحكم: المصدر السابق، ص241/ ابن خلدون: تاريخ ابن خلدون، اعتنى به وراجعه درويش الجويدي، المكتبة العصرية، بيروت، 1430هـ- 2009م، مج2، ص1839/ الرقيق القيرواني: المصدر السابق، ص61/ ابن عذاري: المصدر السابق، ج1، ص48/ ابن الأبار: الحلة السيراء، وضع حواشيه وعلق عليه علي إبراهيم محمود، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1429هـ- 2008م، ص342.

6- محمد بن الحسن الحجوي الثعالبي: المرجع السابق، ج2، ص3/ أحمد أمين: فجر الإسلام، لجنة التأليف والترجمة والنشر، مطبعة الاعتماد، مصر، 1928م، ص223.

7- ابن أبي زمنين: أبو عبد الله محمد بن عبد الله المري القرطبي الفقيه الحافظ إمام المحدِّثين، كان من أجلّ أهل زمانه قدرًا في العلم والرواية، له تآليف عديدة منها: تفسير القرآن العظيم، المغرب في اختصار المدوَّنة، أصول السُنَّة، توفي سنة 399هـ.. ابن فرحون: الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب، دراسة وتحقيق مأمون بن محي الدين الجنان، دار الكتب العلميةن بيروت، ط1، 1417هـ- 1996م، ص365/ محمد بن محمد مخلوف: شجرة النور الزكية في طبقات المالكية، دار الفكر، تونس، دط، ص101/ محمد بن الحسن الحجوي الثعالبي: المرجع السابق، ج3، ص123.

8- أصول السنة: تحقيق وتخريج وتعليق عبد الله بن محمد عبد الرحيم بن حسن البخاري، مكتبة الغرباء الأثرية، المدينة، ط1، 1415هـ، ص35.

9- ابن خلدون: المصدر السابق، مج2، ص1835/ يحي بن خلدون: بغية الرواد في ذكر الملوك من بني عبد الواد، تقديم وتحقيق عبد الحميد حاجيات، المكتبة الوطنية، الجزائر، 1400هـ- 1980م، ج1، ص169/ ابن الخطيب: أعمال الأعلام في من بويع قبل الاحتلام من ملوك الإسلام، تحقيق وتعليق أحمد مختار العبادي ومحمد إبراهيم الكتاني، دار الكتاب، الدار البيضاء، 1964م، ق3، ص153.

10- مبارك بن محمد الميلي: تاريخ الجزائر في القديم والحديث، تقديم وتصحيح محمد الميلي، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984م، ج2، ص39.

11- هو أبو الحسن علي بن زياد التونسي العبسي، جمع بين العلم والورع، لم يكن في عصره بإفريقية مثله، كان مرجع في الفتوى، سمع من الليث بن سعد وسفيان الثوري ومالك وعنه روى الموطَّأ وهو أول من أدخله إلى بلاد المغرب، ومنه سمع البهلول بن راشد وأسد بن الفرات وسحنون وغيرهم، كان أهل العلم بإفريقية إذا اختلفوا في مسألة كتبوا بها إليه ليلمهم بالصواب، توفي سنة 183هـ. القاضي عياض: المصدر السابق، مج1، ص185/ ابن فرحون: المصدر السابق، ص292/ المالكي: المصدر السابق، ج1، ص234/ أبو العرب: المصدر السابق، ص251/ محمد بن محمد مخلوف: المرجع السابق، ص60.

12- تُنظر ترجمته، المالكي: المصدر السابق، ج1، ص345/ أبو العرب: المصدر السابق، ص101/ الدباغ: المصدر السابق، ج2، ص77/ القاضي عياض: المصدر السابق، مج1، ص339/ ابن فرحون: المصدر السابق، ص263/ ابن عذاري: المصدر السابق، ج1، ص109/ محمد بن محمد مخلوف: المرجع السابق، ص69/ محمد بن الحسن الحجوي الثعالبي: المرجع السابق، ج3، ص99/ حسن حسني عبد الوهاب: خلاصة تاريخ تونس، الدار التونسية للنشر، 1983م، ص85.

13- تُنظر ترجمته، القاضي عياض: المصدر السابق، ج2، ص141، ابن فرحون: المصدر السابق، ص222/ محمد بن محمد مخلوف: المرجع السابق، ص96/ محمد بن الحسن الحجوي الثعالبي، ج3، ص119.

14- القاضي عياض: المصدر السابق، ج1، ص15/ ابن خلدون: المقدمة، دار الكتب العلمية، بيروت، ط9، 1427هـ- 2006م، ص355/ نجم الدين الهنتاتي: المذهب المالكي بالغرب الإسلامي إلى منتصف القرن الخامس الهجري- الحادي عشر ميلادي، تبر الزمان، تونس، 2004م، ص108.

15- تُنظر ترجمته، أبو العرب: المصدر السابق، ص213/ المالكي: المصدر السابق، ج2، ص186.

16- القاضي عياض: المصدر السابق، مج1، ص15.

17- ابن عذاري: المصدر السابق، ج1، ص150- 151، 163، 187- 188/ السيوطي: تاريخ الخلفاء، ضبطه محمد خالد العطار، دار الفكر، بيروت، ط1، 1431هـ- 2010م، ص12.

18- ابن خلدون: المصدر السابق، مج2، ص1876.

19- جورج مارسي: بلاد المغرب وعلاقاتها ببلاد المشرق الإسلامي في العصور الوسطى، ترجمه محمود عبد الصمد هيكل، راجعه واستخرج نصوصه مصطفى أبو ضيف أحمد، منشأة المعارف، الإسكندرية، 1999م، ص12.

20- القاضي عياض: المصدر السابق، ج1، ص13، 87.

21- القاضي عياض: المصدر السابق، ج1، ص40/ محمد بن الحسن الحجوي الثعالبي: المرجع السابق، ج1، ص70، ج2، ص165/ نجم الدين الهنتاتي: المرجع السابق، ص35/ محمد محدة: مختصر أصول الفقه الإسلامي، دار الشهاب، الجزائر، دط، ص246.

22- معالم الإيمان، ج2، ص98.

23- الحميدي: جذوة المقتبس في تاريخ علماء الأندلس، حققه وعلق عليه بشار عواد معروف ومحمد بشار عواد، دار الغرب الإسلامي، تونس، ط1، 1429هـ- 2008م، ص508/ الحموي: معجم البلدان، تقديم محمد عبد الرحمن المرعشلي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط1، 1429هـ- 2008م، مج1، ص402/ القاضي عياض: المصدر السابق، مج2، ص225/ ابن فرحون: المصدر السابق، ص423/ عادل نويهض: معجم أعلام الجزائر، مؤسسة نويهض الثقافية، بيروت، ط2، 1400هـ- 1980م، ص52.

24- المالكي: المصدر السابق، ج2، ص21/ أبو العرب: المصدر السابق، ص82/ الدباغ: المصدر السابق، ج2، ص281/ محمد بن محمد مخلوف: المرجع السابق، ص72/ مبارك بن محمد الميلي: المرجع السابق، ج2، ص80/ عادل نويهض: المرجع السابق، ص58.

25- ابن بشكوال: الصلة في تاريخ أئمة الأندلس وعلمائهم ومحدِّثيهم وفقهائهم وأدبائهم، حققه وضبط نصه وعلق عليه بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي، تونس، ط1، 2010م، مج1، ص457/ ابن سعيد المغربي: المغرب في حلى المغرب، حققه وعلق عليه شوقي ضيف، دار المعارف، القاهرة، ط4، دت، ج1، ص92/ ابن بسام: الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة، تحقيق إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط1، 2000م، ق1، ص414/ المقري: نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب وذكر وزيرها لسان الدين بن الخطيب، شرحه وضبطه وعلق عليه وقدم له مريم قاسم طويل ويوسف علي طويل، المعرفة الدولية، الجزائر، 2011م، مج9، ص274/ الحميري: الروض المعطار في خبر الأقطار، تحقيق إحسان عباس، مكتبة لبنان، بيروت، ط2، 1984م، ص387/ الحموي: المصدر السابق، مج3، ص251.

26- المالكي: المصدر السابق، ج1، ص401/ أبو العرب: المصدر السابق، ص98/ الحموي: المصدر السابق، مج4، ص315/ البكري: المغرب في ذكر بلاد إفريقية والمغرب، تحقيق وتقديم وتعليق حماه الله ولد السالم، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1434هـ- 2013م، ص137/ عمار هلال: العلماء الجزائريون في البلدان العربية والإسلامية فيما بين القرنين التاسع والعشرين الميلاديين (3- 14هـ)، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ط2، 2010م، ص50.

27- الحموي: المصدر السابق، مج4، ص464/ عادل نويهض: المرجع السابق، ص348.

28- ابن بشكوال: المصدر السابق، ج1، ص389/ عادل نويهض: المرجع السابق، ص349.

29- أبو العرب: المصدر السابق، ص120/ نجم الدين الهنتاتي: المرجع السابق، ص135.

30- محمد بن الحسن الحجوي الثعالبي: المرجع السابق، ج3، ص115.

31- نص الرسالة في رياض النفوس للمالكي، ج1، ص103.

32- هو أخ بشر، كان واليا على مصر، ندبه الخليفة هشام بن عبد الملك على إفريقية سنة 124هـ- 741م بعد مقتل كلثوم بن عياض القشيري من طرف الخوارج سنة 123هـ، تمكَّن حنظلة من القضاء على ثورة الخوارج الصفرية التي قادها عكاشة بن أيوب وعبد الواحد بن يزيد في معركتي القرن والأصنام سنة 125هـ. الرقيق القيرواني: المصدر السابق، ص68/ ابن عبد الحكم: المصدر السابق، ص249/ ابن الأثير: المصدر السابق، مج1،

ص1011/ ابن عذاري: المصدر السابق، ج1، ص58/ النويري: المصدر السابق، ص216/ عبد العزيز الثعالبي: المرجع السابق، ص141.

33- الرقيق القيرواني: المصدر السابق، ص72/ ابن خلدون: المصدر السابق، مج2، ص1840.

34- الونشريسي: المعيار المعرب والجامع المغرب عن فتاوى أهل إفريقية والأندلس والمغرب، إخراج محمد حجي وآخرون، نشر وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بالمملكة المغربية، الرباط، 1401هـ- 1981م، ج2، ص332-333.

35- المقري: نفح الطيب، مج1، ص211.

36- ابن الفرضي: تاريخ علماء الأندلس، حققه وضبط نصه وعلق عليه بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي، تونس، ط1، 1429هـ- 2008م، مج2، ص149.

37- كان حماد ممن قرأ الفقه بالقيروان ونظر في كتب الجدل. ابن الخطيب: المصدر السابق، قس3، ص71، 85.

38- عبد الحليم عويس: دولة بني حماد صفحة رائعة من التاريخ الجزائري، دار الصحوة، القاهرة، ط2، 1411هـ- 1991م، ص256.

39- عبد الواحد المراكشي: المعجب في تلخيص أخبار المغرب، شرحه واعتنى به صلاح الدين الهواري، المكتبة العصرية، بيروت، ط1، 1426هـ- 2006م، ص130- 131/ ابن سماك العاملي: الحلل الموشية في ذكر الأخبار المراكشية، دراسة وتحقيق عبد القادر بوباية، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 2010م، ص145/ ابن أبي زرع الفاسي: الأنيس المطرب بروض القرطاس قي أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس، دار المنصور للطباعة، الرباط، 1972م، ص137/ الحجوي الثعالبي: المرجع السابق، ج4، ص4.

40- ابن بشكوال: الصلة، مج1، ص457/ ابن بسام: الذخيرة، قس1، ص414/ المقري: نفح الطيب، مج9، ص274/ الفتح بن خاقان: تاريخ الوزراء والكتاب والشعراء في الأندلس، تحقيق وتعليق مديحة الشرقاوي، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، ط2، 1428هـ- 2007م، ص129/ الحميري: المصدر السابق، ص387/ الحموي: المصدر السابق، مج3، ص250.

41- البكري: المصدر السابق، ص137، 158/ الحموي: المصدر السابق، مج1، ص334/ مجهول: الإستبصار في عجائب الأمصار، نشر وتعليق سعد زغلول علد الحميد، دار النشر المغربية، الدار البيضاء، 1985م، ص173/ الحميري: المصدر السابق، ص114/ جورج مارسيي: المرجع السابق، ص152.

42- ابن سماك العاملي: المصدر السابق، ص145/ يحي بن خلدون: المصدر السابق، ج1، ص116.

43- ابن فرحون: المصدر السابق، ص276/ محمد مخلوف: المرجع السابق، ص155.

44- اشتهر من المالكية في المناظرة محمد بن سحنون وأبو عثمان سعيد بن محمد بن الحداد. أبو العرب: المصدر السابق، ص197 وما بعدها/ المالكي: المصدر السابق، ج2، ص62.

45- أبو العرب: المصدر السابق، ص160/ جورج مارسيي: المرجع السابق، ص105.

46- ناصر الدين الزواوي: أبو علي ناصر الدين منصور بن منصور بن أحمد بن عبد الحق، الإمام الفذ العالم المتفنن المجتهد، انفرد بمعرفة مذهب مالك، وهو من أها الشورى والفتوى في العلوم والنوازل، رحل مع أبيه إلى المشرق فأخذ عن أفاضلها منهم العز بن عبد السلام، عاد إلى بجاية سنة 731هـ- 1330م. الغبريني: المصدر السابق، ص105/ ابن حجر العسقلاني: الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، تصحيح سالم الكرنكوي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، دط، س4، ص361/ التنبكتي: نيل الابتهاج، ج2، ص306/ الونشريسي: وفيات

الونشريسي، ص25/ ابن القاضي: درة الحجال، ص295/ الحجوي الثعالبي: المرجع السابق، ج4، ص66/ محمد مخلوف: المرجع السابق، ص217/ الحفناوي: تعريف الخلف برجال السلف، دراسة وتحقيق خير الدين شترة، دار كردادة، الجزائر، ط1، 1433هـ- 2012م، ج2، ص563.

47- ابن خلدون: المقدمة، ص357.

48- القاضي عياض: المصدر السابق، مج1، ص91، مج2، ص19، 29 وما بعدها/ المالكي: المصدر السابق، ج2، ص292/ ابن عذاري: المصدر السابق، ج1، ص217/ الحجوي الثعالبي: المرجع السابق، ج3، ص156/ إبراهيم التهامي: جهود علماء المغرب في الدفاع عن عقيدة أهل السنة، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط1، 1426هـ-2005م، ص78.

49- المعيار المعرب، ج2، ص169.

50- ترجمته عند، ابن فرحون: المصدر السابق، ص252/ القاضي عياض: المصدر السابق، مج1، ص381/ الحميدي: المصدر السابق، ص407/ الذهبي: تذكرة الحفاظ، دار الكتب العلمية، بيروت، دط، ج2، ص537/ الفتح بن خاقان: المصدر السابق، ص109/ المقري: نفح الطيب، مج2، ص226.